شبكة إمام دار الهجرة العلمية

معهد علوم التأصيل

تفريغ

شرح وتعليق على كتاب

نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر

لفضيلة الشيخ

أبي يوسف مصطفى مبرم

حفظه الله

www.imam-malik.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا إلى يوم الدين أما بعد فهذا مجلس من مجالس التعليق والشرح متن نخبة الفكر في اصطلاح أهل الأثر للحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ضمن سلسلة دروس معهد علوم التأصيل التابع لشبكة إمام دار الهجرة العلمية وهو الكتاب الخامس المقرر في هذا المعهد وهذا هو المجلس أو الدرس الرابع عشر نسأل الله التوفيق والسداد لما يحبه ويرضاه. لما فرغ المصنف رحمه الله تعالى من ذكر ما يتعلق ببعض المهمات المتعلقة بالرواة وهي من جهة ضبط طبقاتهم ومواليدهم ووفياتهم انتقل إلى مبحث مهم جدا في هذه الأبواب أو في باب علم المصطلح ألا وهو ما يتعلق بمباحث علم الجرح والتعديل وهذا الباب كما ذكرت لكم من أهم الأبواب من جهة معرفة مراتب الجرح والتعديل وما يُحتج به منها ولا يحتج أعني الجرح، وما يتعلق بشرط الجارح الذي يُقبل قولُه في الجرح والتعديل وما يتعلق بكيفية الجمع إذا حصل اختلاف في الجرح والتعديل فقال رحمه الله تعالى:

"ومرَاتِبُ الْجَرْحِ: وَأَسْوَؤُهَا الْوَصْفُ بِأَفْعَلَ، كَأَكْذَبِ النَّاسِ، ثُمَّ دَجَّالٍ، أَوْ وَضَّاعٍ، أَوْ كَذَّابٍ .

وَأَسْهَلُهَا: لَيِّنٌ، أَوْ سَيِّئُ الْحِفْظِ، أَوْ فِيهِ مَقَالٌ .

ومرَاتِبُ التَّعْدِيلِ: وَأَرْفَعُهَا الْوَصْفُ بَأَفْعَلَ: كَأَوْثَقِ النَّاسِ، ثُمَّ مَا تَأَكَّدَ بِصِفَةٍ أَوْ صِفَتَيْنِ كَثِقَةٍ ثِقَةٍ، أَوْ ثِقَةٍ حَافِظٍ وَأَدْنَاهَا مَا أَشْعَرَ بِالْقُرْبِ مِنْ أَسْهَلِ التَّجْرِيحِ: كَشَيْخٍ، وَتُقْبَلُ التَّزْكِيَةُ مِنْ عَارِفٍ بِأَسْبَابِهَا، وَلَوْ مِنْ وَاحِدٍ عَلَى الْأَصَحِّ

وَالْجَرْحُ مُقَدَّمٌ عَلَى التَّعْدِيلِ إِنْ صَدَرَ مُبَيِّنًا مِنْ عَارِفٍ بِأَسْبَابِهِ، فَإِنْ خَلَا عَنِ التَّعْدِيلِ: قُبِلَ مُجْمَلًا عَلَى الْمُخْتَارِ."

هذا ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من الكلام أو من جمل قواعد الجرح والتعديل. وأوّلها وأهمّها ما يتعلق بطبقات أو ما يتعلق بمراتب الجرح و مراتب التعديل. والحافظ رحمه الله تعالى هنا في النخبة

اقتصر على طبقتين أو مرتبتين اثنتين في التجريح وعلى مرتبتين اثنتين في التعديل. وأما في كتابه التقريب فقد زاد جملا من هذه المراتب وإن كان بعضها قد تداخل في بعض في شرحه على هذه النخبة أعني النزهة لكن هنا في أصل المتن اقتصر على أعلى مراتب التعديل وأقل مراتب التعديل وعلى أسوء مراتب التجريح وأسهل مراتب التجريح. هذا الذي اقتصر عليه هنا في النخبة فقال "**ومراتب الجرح**" يعني مراتب الجرح التي اعتمدها الحفاظ ومن أول من تكلم على مراتب الجرح والتعديل الحافظ عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله تعالى ثم تلاه على ذلك الحافظ ابن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل ثم بعد ذلك ذكر العلماء المراتب باعتبار اجتهاداتهم كالعراقي والسخاوي وابن حجر على ما ذكرنا لكم فيما اختلف فيه قوله في "مقدمة تقريب التهذيب" ولكن هذا الدرس كما هو معلوم يعتبر مختصرا والحافظ رحمه الله تعالى ذكر هذا الموضع سنذكر ما يتعلق به أو يلخصه فقال رحمه الله تعالى "**وَمرَاتِبُ الْجَرْحِ: وَأَسْوَؤُهَا الْوَصْفُ بِأَفْعَلَ، كَأَكْذَبِ النَّاسِ**" يعني الوصف بما تضمن هذه الصيغة أكذب الناس وهذه استعملها طوائف من أهل العلم أذكر أن الإمام أحمد رحمه الله قال في أحمد بن عبد الودود وهو ابن أخت عبد الرزاق بن همام الصنعاني قال فيه الإمام أحمد كما في ميزان الاعتدال للذهبي: "من أكذب الناس" وكذلك قالها غيره في غير هذا الرجل. ثم ذكر الحافظ رحمه الله تعالى فقال " **ثُمَّ دَجَّالٍ**" وبعد أن ذكر هذا في النخبة كأكذب الناس قال "وكذا قولهم إليه المنتهى في الوضع" وهذه اللفظة بحثت لها طويلا عن مثال فلم أظفر بمثال حتى الآن. وقوله "أو هو ركن الكذب" ونحو ذلك ومن قيل بأنه ركن الكذب ما قاله سفيان ابن سعيد الثوري في ثوير بن أبي فاختة فإنه قال فيه: "ركن من أركان الكذب" وهكذا جاء في جملة من الرواة وصفهم بهذا الوصف. وكذلك قولهم في الراوي "دَجَّال"، فقال الحافظ رحمه الله "**ثُمَّ دَجَّالٍ، أَوْ وَضَّاعٍ، أَوْ كَذَّابٍ**". وهذه لها أمثلة كثيرة في كلام أهل العلم مَن وصفوا بهذا الوصف في كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم في كتاب الكامل لابن عَدي في كتاب الميزان في لسان الميزان لا يعجز طالب العلم على أن يقف عليها فيقولون فيه دجال مثلا وضَّاع كذاب إليه المنتهى في الكذب ركن الكذب وهكذا من الألفاظ المتكاثرة عنهم وهذه الطبقة لا يحل كتب حديثها إلا النظر والمعرفة فضلا عن الاعتبار به والاستشهاد

أو عن الاحتجاج به هذه الطبقة التي ذكرها الحافظ رحمه الله في هذه الأوصاف وما يندرج تحتها أيضا مما ذكره مما زاده عليه في النزهة كدجَّال وكذاب ووضَّاع ويضع الحديث وركن الكذب وكل ما يفيد هذا المعنى وكذلك قولهم متهم بالوضع ساقط هالك ذاهب الحديث متروك تركوه لا يعتبر به وما شابه ذلك وأدخلوا أيضا قول الإمام البخاري في الراوي "فيه نظر" وإن كان من أعجب ما رئيت ولا يزال عندي اشكال في هذا ما ذكره الحافظ أبو زرعة العراقي في كتاب البيان والتوضيح لما ذكر قول البخاري في أحد الرواة "فيه نظر" قال "وهذا جرح غير مفسر". قال الحافظ رحمه الله – وهذه الطبقة أيضا لا يصح الاعتبار بحديثها يعني لا يصلح في الشواهد والمتابعات ولا يلتفت إلى ما ذكر فيها – ثم قال الحافظ **"وَأَسْهَلُهَا: لَيِّنٌ، أَوْ سَيِّئُ الْحِفْظِ، أَوْ فِيهِ مَقَالٌ"** هذه من أسهل ألفاظ الجرح والتعديل وقد استعملها رحمه الله تعالى وغيره من أهل العلم استعملوها في كثير من الرواة، سواء كان في التقريب أو في التهذيب أو في تهذيب الكمال أو في تذهيب التهذيب أو تجدها في الكامل لابن عدي أو في غيرها من المواضع التي يتكلم فيها أئمة الجرح والتعديل في الرواة.

فهذه، التي هي أسهل ألفاظ التجريح، هي صالحة في الشواهد والمتابعات وليست صالحة للاحتجاج لكن من وجدنا فيه كلاما يسيرا كقولهم ليّن، سيء الحفظ، في حفظه شيء، فيه مقال، هذا، الكتب المطولة تعتني به وطالب العلم عندما يبحث حديثا معينا لابد أن يعرف هذه الألفاظ: ألفاظ الجرح والتعديل. كما أنبه أيضا على أن ألفاظ الجرح والتعديل منها ما هو مشهور، مطرد عند الأئمة يستعمله جميعهم ومنها ما ينفرد به بعض الأئمة دون بعض فلابد أن يتعرف على ما ينفرد به فمثلا قول يحي بن معين "لا بأس به" هذا معناه ثقة بإجماع العلماء كما حكاه العراقي وغيره، فإذا قال "لا بأس به" فهو كقول غيره: "ثقة" هذا مثال ضربته من أجل التعرّف على أن هناك اصطلاحات خاصة لأهل العلم لابد من النظر في تفسيرهم لها أو في تفسير غيرهم لها.

ثم ذكر الحافظ رحمه الله تعالى مراتب التعديل، قال: ومراتب التعديل – وبإمكانكم أيضا أن ترجعوا إلى مقدمة التقريب كما كررت – **"وَمرَاتِبُ التعْدِيلِ : وَأَرْفَعُهَا الْوَصْفُ بَأَفْعَلَ : كَـ: أَوْثَقِ الناسِ"** انتقل إلى بيان كما ذكرت من قبل مراتب التعديل وأيضا ذكر مرتبتين فيدخل فيها أوثق الناس

ويدخل فيها أصدق الناس ويدخل فيها أوثقهم وكذلك يدخل فيها تكرير اللفظ كما قال: **"ثُم مَا تَأكَدَ بِصِفَةٍ ، أَوْ صِفَتَيْن"** الصفة بمعنى أنه يكرر نفس الصفة فيقول: ثقة ثقة أو بصفتين فيقول: ثقة ثبت، ثقة حافظ وهكذا مما يدخل في هذا النوع فإذا وصفوه بهذا الأوصاف فإن إليه المنتهى في هذا الموضع، وهذه الألفاظ استُعملت في كثير من الأئمة قال: **"وَأَدْنَاهَا مَا أَشْعَرَ بِالْقُرْبِ مِنْ أَسْهَلِ التجْرِيحِ كَ:شَيْخٌ"** هذه اللفظة لفظة **"شيخ"** ضرب فيها الحافظ رحمه الله تعالى في أصل المتن –يعني في النخبة– مثالا على ذلك وزاد عليها "ويروى حديثه" و "يُعتبر به" ونحو ذلك. ثم قال: **"وبين ذلك مراتب لا تخفى"** يعني بين هذه المراتب لا تخفى على طالب العلم. ولفظة "شيخ" هذه الذي يدل عليه كلام الأئمة أنها ليست توثيقا وإنما فيها نوع من التضعيف، فيها تضعيف ولها أمثلة عندهم مثلما قيل في الوليد بن جميل وهو أحد رواة السنن وهذا معناه كلمة "شيخ" أنه يُكتب حديثه وإذا قالوا "يُكتب حديثه" معناه أنهم يريدون أن يقارنوا حديثه بحديث غيره وأن ينظروا في حديث غيره مع حديثه حتى يصلوا إلى مرتبته الصحيحة فيه أو هل يصلح في الشواهد والمتابعات أم أنه أتى بمنكر فيما رواه. فكلمة شيخ ليست تعديلا، فإذا قالوا "شيخ" لا نحتج بحديثه بمعنى أننا نقول هو شيخ وحديثه حسن لا بل الصواب فيها أنه ممن يُعتبر بحديثه ويصلح حديثه في الشواهد والمتابعات، فهي مرتبة بين أدنى مراتب التعديل ومراتب التجريح.

الذهبي رحمه الله تعالى جعلها في أدنى مراتب التعديل ولهم في مواضع من كتبه تبيين لهذا الذي أراده فمثلا قال في ترجمة العباس بن الفضل العدني: "سمع منه أبو حاتم وقال شيخ فقوله هو شيخ ليس هو عبارة جرح ولهذا لم أذكر في كتابنا أحدا ممن قال فيه ذلك ولكنها أيضا ما هي عبارة توثيق وبالاستقراء يلوح لك أنه ليس بحجة ومن ذلك قولهم يُكتب حديثه أو ليس هو بحجة" هذا كلامه رحمه الله في الميزان في ترجمة العباس بن الفضل العدني.

فعرفنا الآن ما ذكره الحافظ رحمه الله من أعلى مراتب التعديل وأدناها وبين هتين المرتبتين من أعلى مراتب التعديل وأدناها وبين هتين المرتبتين مراتب أخرى .

قال: **"وتُقبل التزكية من عارف بأسبابها ولو مِنْ وَاحِدٍ عَلَى الْأَصَح"**. هذا المبحث يُسمّى بمن يُقبل قولُه في الجرح والتعديل. وللحافظ الذهبي رحمه الله تعالى كتاب في هذا مطبوع ضمن رسائل في علوم الحديث ولكنه رحمه الله اعتنى بذكر طبقات الأئمة الذين يُقبل قولهم في الجرح والتعديل، وضبط لنا الحافظ ابن حجر رحمه الله التزكية والتي يدخل فيها أيضا الكلام في الجرح.

قال: "وتُقبل التزكية" مِن مَن؟ "من عارف بأسبابها" يعني من عرف أسباب التزكية فإنه يُقبل قوله. ولهذا قال بعد ذلك: "ولو من واحد على الأصح" وقوله هنا "على الأصح" فيه إشارة إلى الخلاف الواقع بين الحفاظ رحمهم الله تعالى لأن منهم من يشترط اثنين ومنهم من يشترط ثلاثة ومنهم من يشترط أكثر ولهذا قال الحافظ العراقي والصحيح الذي اختاره الخطيب وغيره أنه يثبت في الرواية بواحد لأن العدد لم يُشترط في قبول الخبر فلم يُشترط في جرح راويه وتعديله بخلاف الشهادات ومن قال بأنه يُشترط اثنين أو ثلاثة نظروا إلى المقاربة بين الشهادة والرواية .

فإذا عرفنا الآن أن من عرف أسباب التزكية وصار مُزكى فعرف ما يوجب الجرح وما يوجب التعديل فإنه يُقبل حتى ولو كان واحدا. وذكر الحافظ رحمه الله تعالى في الشرح بعض الفروق المتعلقة بالشهادة والرواية فقال: " والفرق بينهما أن التزكية تنزل منزلة الحكم فلا يُشترط فيها العدد والشهادة تقع من الشاهد عند الحاكم فافترقا ولو قيل يُفصل بين ما إذا كانت التزكية في الراوي مستنِدة من المزكي إلى اجتهاده أو إلى النقل عن غيره لكان متجها" لكن هذا الذي حاول أن يوجهه ليس بمتجه أيضا لأنهم لم يشترطوه. فلو نقل إمام من الأئمة قول غيره فإن هذا كاف في ما ينقله عنه وهذا حال كثير من الأئمة الذين نُقل قولُهم في الجرح والتعديل. وذكر الحافظ رحمه الله تعالى في شرحه كلمة عن الذهبي فقال قال الذهبي وهو من أهل الاستقراء التام في نقد الرجال "لم يجتمع اثنان من علماء هذا الشأن قط على توثيق ضعيف ولا على تضعيف ثقة" وهذه العبارة في الموقظة وفيها نوع من الإشكال ولعل قوله والله أعلم على الأصح أنه يعرّض بالنسائي لأنه حَكَوْا له قولا بأنه لا يقبل في التعديل إلا بثلاثة، فهذا مقصود الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى.

ثم قال بعد ذلك في سياق ما يتعلق بقواعد الجرح والتعديل: **"وَالْجَرْحُ مُقدّم عَلَى التعْدِيلِ إِنْ صَدَرَ مُبَيَنًا مِنْ عَارِفٍ بِأْسْبَابِهِ"** وفي هذا القيد نكتة مهمة جدا لأن كثيرين من الناس اليوم وقبل اليوم يقولون "الجرح مقدم على التعديل" ويقطعون الكلام ويسكتون وهذا القطع وهذا السّكت ليس بصحيح بل لابد من القيود التي تقيّده فقال "وَالجَرْحُ مُقدّم عَلَى التعْدِيلِ" متى؟ إذا تعارضا، إذا تعارض الجرح مع التعديل فإننا نقدم الجرح لكن هذا الجرح لماذا نقدّمه؟ لأنه زيادة علم، والتعديل باق على الأصل – إن صحّ التعبير هذا وإلا ففيه نظر مسألة الأصل– فالجرح نقل ولهذا قال الحافظ: **"إِنْ صَدَرَ مُبَيَنًا مِنْ عَارِفٍ بِأْسْبَابِهِ"** لماذا؟ لأنه إن كان غير مُفسّر لم يقدح فيمن ثبتت عدالته، فلابد أن يكون الجرح مُفسَّرا واضحا ظاهرا. فإذا وقع الجرح مُفسَّرا في هذه الحالة نقول هو مُقدَّم على التعديل، أما إذا كان غير مفسَّر فإن هذا سيأتي الكلام عليه في كلام الحافظ رحمه الله.

طيب قد تقول ماهي أمثلة الجرح المفسَّر؟ مثلا إذا قالوا: "صدوق يهم" إذا قالوا "صدوق يهم" هذا جرح مفسر، "سيء الحفظ" جرح مفسر، "منكر الحديث" جرح مفسر، "مضطرب الحديث" جرح مفسّر فإذا قالوا "ليس بالقويّ" أو "ليس بقويّ" فهذا جرحٌ غير مفسّر فلا بدّ أن يصدر الجرح مبيّنا، والجرح والتعديل قد يكونا مبيّنَيْن أي تبيّن سببهما وهو معنى التفسير وقد يكونا مبهمين وهل يشترط ان يُفسّر أو لا؟ اختلف العلماء في هذا فقال العراقي رحمه الله "اختُلف في التّعديل والجرح هل يقبلان أو أحدهما من غير ذكر أسبابهما أو لا يقبلان إلاّ مفسّرين على أربعة أقوال: منهم من قال من قبل الإطلاق في الجرح والتّعديل معا ومنهم من منعه فيهما معا ومنهم من فصّل وهؤلاء بعد ذلك اختلفوا. المهمّ أنّ هذا الباب من جهة الدّراسة النّظرية قلّ أن تجد فيه ما يثلج صدرك ولكن من جهة عمليّة ومتابعة لكتب الجرح و التّعديل و النّظر في كلام الأئمّة سينفتح لك باب هذا العلم. فالحافظ رحمه الله تعالى يقول الجرح مقدّم على التّعديل إن صدر مبيّنا من عارف بأسبابه فلابدّ من النّظر لأنّ بعض النّاس يقول الجرح مقدّم على التّعديل ثمّ يأخذ بطبيعة الهوى هذا الجرح ويطعن في بعض الأئمّة وأنتم تعلمون أنّ بعض الأئمّة حتّى ممّن خُرّج لهم في الصّحيحين تُكلّم فيهم ومن مشاهير ذلك أحمد بن صالح المصري قد تكلّم فيه النّسائي ومن ما ينبغي أن يذكر في هذا المقام ما

قاله العراقي في البيان والتّوضيح فقال: " فإن قيل إذا نُسب مثل النّسائي وهو إمام حجّة في الجرّح والتّعديل إلى مثل هذا فكيف يوثق في قوله بذلك؟ قلنا الجواب كما ذكر أبو عمرو ابن الصّلاح أنّ عين السّخط تبدي مساوئ لها بالنّاظر مخارج صحيحة تعمى عنها بحجاب السّخط لا أنّ ذلك يقع من مثله تعمّدا لقدح يعلم بطلانه و الله أعلم" . و لما ذكر الحافظ العقيليّ في كتابه الضّعفاء علي ابن المديني قال الذّهبيّ أفي أما لك عقل يا عقيل تعمد إلى الأئمّة و تذكرهم في هذا الكتاب أو في هذا المعنوهذا كثير و إذا نظرت في كتاب البيان و التّوضيح للحاظ أبي زرعة العراقي المتوفّى سنة ٨٢٦هـ تجد الكلام على هذه المسائل مع مناقشة و تدقيق في هذا الباب. ثمّ قال "**فإن خلا عن التّعديل قُبل مجملا على المختار**" يعني إن خلى الجرح هذا قيد إن خلى المجروح الرّاوي عن التّعديل بمعنى أنّنا وقفنا على من جرّحه و ليس لنا دليل على أنّ هناك من عدله هذا هو ما يسمّى بالمجمل، قبل الجرح مجملا غير مبيّن السّبب إذا صدر من عارف على المختار لماذا؟ قال الحافظ لأنّه إذا لم يكن فيه تعديل فهو في حيّز المجهول و إعمال قول المجرّح أولى من إجماله فنحن وإن لم يثبت عندنا هذا الجرح لن نقبله لن نقبل يعني عدم التّعديل فيه كما مرّ معنا في باب الجهالة في مجهول الحال ومجهول العين ثمّ ختم الحافظ رحمه الله تعالى هذا الكتاب المبارك النّافع بما يتعلّق بمعرفة الرّجال.

فقال فصل : " **وَمِنَ الْمُهِمِّ مَعْرِفَةُ كُنَى الْمُسَمِّينَ، وَأَسْمَاءِ الْمُكَنَّيْنَ، وَمَنِ اسْمُهُ كُنْيَتُهُ، وَمَنِ اخْتُلِفَ فِي كُنْيَتِهِ، وَمَنْ كَثُرَتْ كُنَاهُ أَوْ نُعُوتُهُ، وَمَنْ وَافَقَتْ كُنْيَتُهُ اسْمَ أَبِيهِ، أَوْ بِالْعَكْسِ، أَوْ كُنْيَتُهُ كُنْيَةُ زَوْجَتِهِ ، وَمَنْ نُسِبَ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ إِلَى غَيْرِ مَا يَسْبِقُ إِلَى الْفَهْمِ، وَمَنِ اتَّفَقَ اسْمُهُ وَاسْمُ أَبِيهِ وَجَدِّهِ ، أَوْ اسْمُ شَيْخِهِ وَشَيْخِ شَيْخِهِ فَصَاعِدًا، وَمَنِ اتَّفَقَ اسْمُ شَيْخِهِ وَالرَّاوِي عَنْهُ.**

وَمَعْرِفَةُ الْأَسْمَاءِ الْمُجَرَّدَةِ، وَالْمُفْرَدَةِ، وَالْكُنَى ، وَالْأَلْقَابِ ، وَالْأَنْسَابِ ، وَتَقَعُ إِلَى الْقَبَائِلَ وَالْأَوْطَانِ، بِلَادًا، أَوْ ضِيَاعًا أَوْ سِكَكًا ، أَوْ مُجَاوَرَةً. وَإِلَى الصَّنائِعَ وَالْحِرَفِ، وَيَقَعُ فِيهَا الْاتِّفَاقُ وَالْاشْتِبَاهُ كَالْأَسْمَاءِ، وَقَدْ تَقَعُ أَلْقَابًا .

وَمَعْرِفَةُ أَسْبَابِ ذَلِكَ، وَمَعْرِفَةُ الْمَوَالِي مِنْ أَعْلَى، وَمِنْ أَسْفَلِ، بِالرِّق، أَوْ بِالْحَلْفِ، وَمَعْرِفَةُ الْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ

وَمَعْرِفَةُ آدَابِ الشَّيْخِ وَالطَّالِبِ، وَسِنِّ التَّحمُّلِ وَالْأَدَاءِ، وَصِفَةِ كِتَابَةِ الْحَدِيثِ وَعَرْضِهِ، وَسَمَاعِهِ، وَإِسْمَاعِهِ، والرِّحْلَةِ فِيهِ، وَتَصْنِيفِهِ، إِمَّا عَلَى الْمَسَانِيدِ، أَوْ الْأَبْوَابِ، أَوْ الْعِلَلِ، أَوْ الْأَطْرَافِ وَمَعْرِفَةُ سَبَبِ الْحَدِيثِ، وَقَدْ صَنَّفَ فِيهِ بَعْضُ شُيُوخِ القَاضِي أبِي يَعْلَى بْنِ الْفَرَّاءِ، وصَنَّفُوا فِي غَالِبِ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ، وَهِيَ نَقْلٌ مَحضٌ، ظَاهِرةُ التَّعْرِيفِ، مُسْتَغْنِيَةٌ عَنِ التَّمْثِيلِ ، وَحَصْرُهَا مُتَعَسِّرٌ ، فَلْتُرَاجِعْ لَهَا مَبْسُوطَاتِهَا .

وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ وَالْهَادِي، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ."

الظّاهر و الله اعلم أنّنا سنجعل هذا درسا مستقلّا هذا هو الظّاهر الحافظ رحمه الله قال "وحصرها متعسّر فلتراجع لها مبسوطاتها" و كنت أريد أن أفعل هذا في هذا الشّرح و لكن الحاجة ماسّة إلى معرفة ما يتميّز به بعض رواة الحديث كالرّواة الواقعين في البخاري سأذكر لكم إن شاء في الدرس القادم بعض الفوائد في هذا الباب كيف نميّز هؤلاء الرّواة ممّا استقدناه من شيخنا مقبل عليه رحمة الله ومن غيره من أهل العلم لأنّها مسائل مهمّة و قد كنت سأعلّق تعليقات خفيفة على هذا الموضع لكن أستعيد أنّ الفائدة ستعمّ به و لن نخسر شيئا إذا زدنا درسا ليكون تمام الدرس الخامس عشر في ختم النّخبة و الله أعلم و صلّى الله على نبّينا محمّد و على آله و صحبه أجمعين.

الأسئلة:

السؤال١: (انقطاع الصوت) أنه يحتج بجرح المجرحين، فردّ عليه وتعقّبه في هذا الأصل على اعتبار تقديم الجرح على التعديل. ونقض هذه القاعدة التي يقررها وقال بأنه انطلق فيها من منطلق الهوى.

السؤال٢: هذا يقول هل قواعد الجرح والتعديل خاصة بالحديث فقط؟

الجواب: لا، ليست خاصة بالحديث فقط بل في كل ما أوجب جرحا أو تعديلا من بدعة أو شهادة أو ما شابه ذلك، لكن قد تحصل المفارقة في بعض الصور. وهذه المسألة خلّط فيها بعض العصريين، وهي مسألة عصرية ليست موجودة عند أئمتنا حتى أحيلكم إلى مراجع فيها، ولكن في مناقشات وردود الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله على فالح الحربي ما يثلج الصدور في تقرير هذه المسألة. ويعني من جهة لا بد أن يكون هناك جرح مفسّر إذا تعارض التعديل.

السؤال٣: يقول نريد منكم زيادة إيضاح في مسألة لفظة الأئمة لكلمة "الشيخ" في أدنى مراتب التعديل؟

الجواب: يعني كما ذكرت لكم في كلام الحافظ الذهبي وهذا كلام غيره من أهل العلم أنهم لا يعتبرون قول الأئمة في راو من الرواة بأنه شيخ لا يعتبرونها تجريحا صريحا كما أنهم لا يعتبرونها أيضا تعديلا يُحتج بصاحبه، وإنما هي من المراتب التي يُتوسط فيها فيصلح صاحبها في الشواهد والمتابعات. هذا الذي قرره جمع من الأئمة رحمهم الله.

السؤال٤: يقول أحسن الله إليكم [وإليكم] وبارك في علمكم، ألفاظ الجرح والتعديل التي نجدها في كتب الحديث هل هي محددة ومعينة بحيث أن علماء الجرح والتعديل قديما وحديثا ينتقون منها ما يناسب وصف رجل ما، أم أنها جمعت باستقراء وتتبع ألفاظ وكلام المحدثين على الرجال؟

الجواب: هذا سؤال مهم ومهم جدا في هذا الموضع وفي هذا الدرس. ألفاظ الجرح والتعديل، علم الجرح والتعديل لا شك أن بدايته قديمة، نستطيع أن نقول بـأنها مع بداية ظهور الحق والباطل من عهد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، إلا أنها صارت ظاهرة بيّنة عندما كما قال ابن عباس: "ركب الناس الصعب والذلول" لما كان بُشير بن كعب العدوي يحدّث ولا يلتفت إليه، قال: "إنا كنا إذا حدث الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرأبت إليه أعناقنا فلما وقعت الفتنة –كما جاء أيضا عن طائفة من السلف– قالوا سمّوا لنا رجالكم". فلما جلس الناس للقصص ووقع الكذب في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إما تعمدا أو بغير تعمد، ثم أعقب ذلك بعد القصاصين

ظهور البدع كالخوارج والشيعة ثم القدرية ثم سائر الطوائف، وانتشر الكذب ثم جاء التعصب الأعمى والتقليد المذهبي فزاد الطين بلة كما يقولون، فظهرت الأسباب الموجبة لظهور وبروز علم الجرح والتعديل. فكان الأئمة رحمهم الله تعالى وعلى رأسهم الصحابة ثم التابعين ثم أتباع التابعين على طبقات ذكرها الحافظ الذهبي في الكتاب الذي أشرت إليه في الدرس ألا وهو "ذكر من يُعتمد قوله في الجرح والتعديل"، ثم كمّلها بعده الحافظ السخاوي رحمه الله إلى زمانه في كتابه "الإعلام بالتوبيخ لمن ذمّ التأريخ" فذكروا من يُقبل قولهم في تلك الطبقات حصلت ألفاظ في الجرح والتعديل أشرتُ في الدرس إلى أن منها ما هو متفق على استعماله، بمعنى أنه يستعمله جميع الأئمة إما في الجرح وإما في التعديل. فمثلا قولهم: "ثقة"، "ثبت"، "ثقة ثقة"، "ثقة ثبت"، "أثبت الناس"، "أوثق الناس"، "أصدق الناس" كل هذه ألفاظ للتعديل مستعملة منتشرة ذائعة بين أهل العلم. هناك ألفاظ تشابهها عند هؤلاء الأئمة كما ذكرت لكم قول يحي بن معين: "لا بأس به" بأنها "ثقة" عند يحي بن معين كما حكى العراقي الإجماع على ذلك. وكذلك في باب الجرح فإن هناك ألفاظا من ألفاظ الجرح مطّردة بين هؤلاء الأئمة كـ "كذاب" و "أكذب الناس" و "دجال" و "وضّاع" و "ضعيف" و "سيّئ الحفظ" و "في حفظه شيء" كثيرة، هذه هي الألفاظ المشهورة. بين هذه الألفاظ تقع ألفاظ ينفرد بها بعض الأئمة إما في التعديل وإما في الجرح، هذه الألفاظ جُمعت من كلامهم ونُظر إلى تصرفاتهم فيها وأُجيب عن الألفاظ التي استعملوها ونُزّلت في مراتب إما في الجرح وإما في التعديل وإما فيمن يُقبل أو يُكتب حديثه في الاعتبار به أو من لا يُكتب حديثه في الاعتبار به. وهي مدروسة ولله الحمد في كتب أهل الحديث، في كتب الرجال، في كتب المصطلح، وإذا انبرى طالب العلم لقراءة كتب الحافظ الذهبي مثلا، الحافظ ابن حجر فإن لهم عناية في هذا الباب، الحافظ السيوطي، الحافظ السخاوي، المعلمي رحمه الله تعالى أيضا ورحم الله الجميع، فإنه يصل إلى برد اليقين فيما يتعلق بهذه الألفاظ التي يستعملونها ويعرف ما أرادوه بها.

فهؤلاء الأئمة استقرأوا هذه الألفاظ وتتبعوها و وصلوا منها إلى أدق المعاني، يعني مثلا، ليس الشأن الآن أننا نوافق على هذا أو لا نوافق، قول النسائي مثلا يقول مرة ليس بقوي ومرة يقول ليس

بالقوي، المعلمي رحمه الله تعالى وكذا شيخنا مقبل رحمهم الله جميعا، يقولون هناك فرق بين قوله ليس بقوي وليس بالقوي، الشاهد من هذا أنهم دققوا في هذه العبارات ونظروا فيها ولم تذهب منهم سدى وكلامهم كله راجع إلى الإستقراء وإلى التتبع وإلى جمع كلام هؤلاء الأئمة في هؤلاء الرواة، كما أن مدار علمهم في الجرح والتعديل راجع إلى أحاديث هذا الراوي، يعني أحيانا يسألون عن هذا الراوي فيقولون لا أعرف حديثه فكيف أحكم عليه لأنهم كانوا ينظرون في حديثه ويقابلونه بحديث الثقات ويعني ينظرون فيه ويعتبرون به.

السؤال ٥: يقول أحسن الله إليكم، هل يعتبر قول أحد العلماء فلانا لا أعرفه جرحا مفسرا وجزاكم الله خيرا

الجواب: لا، ليس جرحا مفسرا ولا أعلم أحدا يقول بهذا القول لا في القديم ولا في الحديث لأنه إنما يخرجه إلى حيز الجهالة عنده هو فقط، وقد يكون معروفا عند غيره ولهذا فيما قرأت ووقفت عليه من كلام الأئمة شيء كثير تجد أن الذهبي رحمه الله تعالى مثلا في ميزان الاعتدال يقول لا أعرفه فيأتي الحافظ ابن حجر رحمه الله في كتابه اللسان أو في كتاب التهذيب أو حتى في الفتح أحيانا أو في التلخيص الحبير ويذكر هذا عن الذهبي ويتعقبه تعقبا شديدا ثم يقول قد عرفه مثل يحيى وفلان وفلان وفلان فما يضره أن لا تعرفه، وهذا يقع من الذهبي أيضا رحمه الله، يقع من الذهبي، وفي تعقباته لابن عدي في الكامل فإن له تعقبات في الكامل في كتاب الكامل لابن عدي، يتعقبه على شيء، على أحد الرواة مثلا. سأضرب لك مثلا، بين العراقي والحافظ الذهبي، العراقي طبعا أقصد، في الغالب إذا أطلقته في هذه الدروس، يعني أبو زرعة الولد الابن، يعني ابن أبي الفضل العراقي، صاحب النظم، مثلا في ترجمة بشير بن سلمان الكِندي، أبو إسماعيل الكوفي، قال الذهبي صالح الحديث وفيه لين، هكذا وجدته بخطي، هذا الذهبي يقول، قلت إن لم يبين لنا الذهبي مسنده أو مستنده، طبعا هي مكتوبة كذا في الكتاب، لا يقبل منه فقد وثقه أحمد ويحيى والعجلي وغيرهم ولم أر أحدا تكلم فيه، هذا من البيان والتوضيح في ترجمة بشير ابن سلمان الكِندي. كذلك في ترجمة مبشر ابن إسماعيل الحلبي، أبو إسماعيل الكندي مولاهم قال أوردهم صاحب الميزان، من؟ يعني الذهبي، وقال تُكلِّم فيه

بلا حجة، قلت لم أر أحدا أورده غيره وقد قال محمد بن سعد كان ثقة مأمونا. وهذا له نظائر كثيرة فإذا لم يعرف عالم من العلماء محدثا فإن هذا ليس قدحا فيه ولهذا أمثلة كثيرة.

السؤال ٦: يقول إلى ماذا نصير إذا كان الجرح مبهما، مع وجود التعديل؟

الجواب: ماذا تقصد بـ"مبهم" يعني مجمل؟ إذا كان الجرح مجملا مع وجود التعديل بمعنى أن المجرح لم يبين فإننا نبقى على التعديل، إذا اضطلع المعدل على هذا الجرح، إذا اضطلع هذا المعدل على هذا الجرح فإننا نبقى على تعديله حتى يفسر لنا هذا الجرح الذي جرحه به. وهذا هو المسلك الذي يسلكه كثير من الحفاظ وفي أجوبة الحافظ العراقي أبو زرعة في كتابه "البيان والتوضيح" على كثير مما جرح به الرواة، يأتي ويقول هذا جرح غير مفسر وذكرت لكم أن من عجائبه وتوسعه في هذا أنه لما ذكر كلمة البخاري في بعض الرواة، بأن فيه نظرا، قال وهذا جرح غير مفسر وهذا لا يوافَق عليه العراقي رحمه الله.

السؤال ٧: يقول إذا اجتمع في راو واحد جرح وتعديل وكان عدد رجال الجرح أكثر عددا مقارنة مع رجال التعديل مثلا سبعة رجال مجرحين وواحد معدل مثلا فبأيهما يؤخذ، هل بالجرح؟

الجواب: لا هذا ليس ميزانا في باب الاختلاف في الجرح والتعديل، لا يقولون بالكثرة والقلة وإنما يقولون بالجرح المفسر أو عدمه، هذا الذي يرجعون إليه في الترجيح، يرجعون إلى هذه القاعدة، بمعنى أنه يفسر جرحه ويبين جرحه وهناك مناقشات عندما ستقرأ في كتب الرجال وخصوصا عند الذهبي، بين الذهبي والحافظ ابن حجر، بل مما مر معي في تراجم التقريب، تقريب التهذيب لا أذكر اسم الراوي الآن أن الحافظ في التقريب حكم على رجل بالجهالة وهو من رجال مسلم وثقه جمع كبير من الأئمة ولم يقدح فيه أحد، فتحصل مثل هذه الأوهام ومثل هذه الأغلاط والاشتباه في الأسماء، فطالب العلم يبحث ويحرر القول فيما إذا أراد أن يصل إلى برد اليقين في الحكم على رجل أو على حديث.

السؤال ٨: يقول، أحسن الله إليكم وبارك فيكم، ما هو ضابط معرفة كلام الأقران في بعضهم البعض ومتى يكون كلام الأقران يطوى ولا يروى؟

الجواب: هذه المسألة من المسائل التي صنف فيها الكتب في هذا الباب والأمر في هذا من أوضح ما يكون لأن الغالب فيما يقع من الجرح والتعديل وخصوصا في باب الجرح، أنه يقع بين الأقران ويقع بين المتعاصرين فيعرف هذا الجارح هذا الراوي فيجرحه أو يعدله كما هو في كثير من كلام الإمام أحمد وكلام يحيى بن معين وكلام ابن المديني وكلام البخاري، كثير من كلام الأئمة في الجرح واقع فيما يسمى فيه الأقران وقد ضبطنا على ما ذكره الحافظ الأقران بأنهم الذين تقاربوا في السن والأخذ عن الشيوخ هؤلاء هم الأقران، وهذه القاعدة استعملها بعض الأئمة، انتبهوا، لما رأوا أفرادا من الرواة تكلم بعضهم في بعض بدون حجة، مثل مالك مع ابن أبي ذئب ومثل ابن أبي داود مع الطبري وابن صاعد، فسأذكر الآن ما يحضرني في هذا الباب، ومثل أبي نعيم مع ابن منده، ومثل أحمد ابن صالح المصري مع النسائي ولهذا أيضا نظائر، فلما وقفوا على هذه الأشياء في المتعاصرين، وكذلك مالك مع محمد بن إسحاق ابن يسار صاحب السير، لما رأوا هذه النوازل أو هذه المواضع وهدة الأفراد، ذكروا هذه القاعدة، ثم بعد ذلك استُغلت هذه القاعدة، فرُدّ كثير من الجرح الذي تكلم فيه بحق وخصوصا في هذا العصر، في عصرنا عصر الجهل والنكد فصار بعضهم إذا تكلم عالم من العلماء في شخص قالوا هذا من الأقران وربما يكون بينهما من المفاوز الشيء الكثير ولا يمكن أن يدرك هذا المتكلم فيه من أدركه هذا المتكلم من الشيوخ في الوقت الذي يصح فيه أو يصح له فيه السماع منهم فيقولون هؤلاء أقران فدخل في هذه القاعدة نوع من الهوى وكثير ممن كتب في هذا الموضوع لم ينتبه إلى مسألة بسط المسألة مما قدمته لك ولذلك، ربما أطلت في الجواب أن كثيرا من المتكلمين في الجرح والتعديل تكلموا عن معاصريهم عن أقرانهم عمن أخذوا العلم معهم وقبل منهم ذلك لأنهم تكلموا بحجة ولم يقولوا كلام الأقران يطوى ولا يروى لا هذا قالوه في حوادث وفي أشياء معينة لم تقم لم تقم الحجة من الجارح على جرحه لهذا الراوي وهم يعرفون هذا الذي تكلم فيه ولم يقبلوه منه وأحيانا قد لا يكون من الأقران مثلما تكلم العقيلي عن ابن المديني ولهذا مثلا أبو بكر ابن أبي داود

اسمه عبد الله بن سليمان بن الأشعث صاحب كتاب المصاحف المتوفى سنة ٣١٠هـ، هذا أبو بكر بن أبي داود ذكره الذهبي في الميزان لماذا؟ طبعا كتاب الميزان كتاب إيش؟ كتاب جرح وليس كتاب تعديل مضنة المجروحين فيه يعني لا يذكرون من عدل من وثق لا يذكر في الميزان ولا في لسانه ولا لكامل ابن عدي فذكره الذهبي رحمه الله ولما ذكر ما تكلم فيه ما ذُكر عن أبيه أنه تكلم به فيه وما ذكر عن ابن صاعد وما ذكر عن ابن جرير الطبري قال الحافظ الذهبي كلمة عجيبة قال "وإنما ذكرته هنا لأنزهه" معنى أنه يدافع عنه ليس هذا موضعه فالشاهد من الكلام أن هذه المسألة فيما يقال كلام الأقران يطوى ولا يروى تالله لقد استغلها في هذا العصر كثير من أهل الأهواء وإذا تكلم العالم الراسخ الكبير الجهبذ الجبل في أحد رؤوسهم من رؤوس الضلال قالوا هذا كلام الأقران يطوى ولا يروى وهذه الأشياء في النقوس وهذا من طبيعة الحسد وهذا من التنافر الذي قد يقع بين بعض العلماء وهذا سمعناه كثيرا نسأل الله العافية والسلامة

السؤال : هل صحيح أن يقال الجرح المفسر لابد أن يكون معتبرا يعني أنه ليس كل من فسر جرحه يؤخذ به

الجواب: لا هذا مفسر بمعنى أنه يصدر من عارف بأسباب الجرح ثم المستمع له ينظر أن هذا من أسباب الجرح وإلا فعلا قد انتُقد بعض الأئمة في تجريحهم لبعض الرواة بسبب أشياء ليست جرحا مثلما وقع لشعبة مع أبي الزبير قيل هو رجل آخر لما رآه يسب شخصا أو يتكلم في شخصا أغضبه ومثل ما ذكر في أشخاص آخرين وإن كان الجرح من حيث اللفظ مفسرا لكن مازال الأئمة ينظرون فيه

السؤال : يقول أن مراتب الطعن في الراوي عشرة لكن بعد ذلك تعرفنا على أنواع من الحديث تتجاوز العشرة فنرجوا أن تبينوا لنا حفظكم الله باختصار كل مرتبة

الجواب: أنت عندك إشكال كبير تحتاج إلى أن تراجع المتن من أوله إلى آخره لكن أقول لك إجمالا ليس هناك تلازم بين أسباب الطعن وألقاب الحديث يعني كيف أشرحها لك ليس هناك تلازم بين

أسباب الطعن العشرة في الراوي وبين ألقاب الحديث يعني لا يلزم أن يكون هناك لقب للحديث يرجع إلى واحد من العشرة لا هذا ليس بصحيح ولا قائل فيه ولهذا ذكرنا في أول الدروس أن الحازمي أوصل أنواع الحديث إلى مئة نوع وابن الملقن في التذكرة أوصلها إلى ثمانين وابن الصلاح اقتصر على خمسة وستين، الحافظ بن حجر وعد بأنه سيكملها إذا انتهى من كتاب ابن الصلاح، السيوطي أوصلها إلى خمس وتسعين فما هناك تلازم بين الطعن في الراوي وبين لقب الحديث مثلا الموضوع يدخل فيه الكذاب والمتهم بالكذب والوضّاع كل هؤلاء يدخلون في هذا

السؤال : هل إذا عُدّل أحد الرواة ثم جرح الشيخ المعدل فهل تسقط تزكية الراوي

الجواب: هذا وقت لبعض الأئمة مثلما وقع من الأسدي، الإمام الذهبي رحمه الله في ترجمة موسى بن إسماعيل أبو سلمة التبوذكي المنقري قال رحمه الله "قلت لم أذكر أبا سلمة للين فيه ولكن لقول ابن خراش فيه صدوق وتكلم الناس فيه قلت نعم تكلموا فيه بأنه ثقة ثبت يا رافضي" وكذلك لم يقبلوا بمثل جرح الأسدي أبو الفتح الأسدي وقالوا بأنه يشذ ويأتي بالمناكير فيما يتعلق بالجرح.

السؤال : يقول ممكن تحيلونا إلى كتاب بمعرفة معنى ألفاظ الجرح للعلماء المتقدمين بارك الله فيكم

الجواب: أحلتكم، كتب الجرح والتعديل كلها على هذا فيها في آخر الكتب مباحث في الجرح والتعديل كتاب الجرح والتعديل لعبد العزيز بن عبد اللطيف الكتاب المشهور ضوابط في الجرح والتعديل فيه شيء من هذا هناك كتاب لقاسم علي سعيد اسمه مباحث في علم الجرح والتعديل هناك كتاب لا يحضرني اسم مؤلفه اسمه شرح ألفاظ الجرح والتعديل هناك كتاب لأحد المعاصرين وطبعا مع الحذر من بعض المعاصرين فإنهم يلوون بعض الألفاظ لم أذكر اسم الكتاب وهو في الحقيقة كتاب مهم بالنسبة من أراد التعرف عليها من كتب الباحثين المعاصرين نسيت اسم الكتاب على الأقل سأذكره لكم أو اسم مؤلفه هو رجل في اسمه سلامة أو السلامة أو ما شابه ذلك على كل حال لعلي إذا ذكرت اسمه ذكرته لكم إن شاء الله تعالى في مناسبة أخرى نعم نعم اسم الكتاب "لسان المحدثين"

لمحمد خلف سلامة هذا الكتاب كتاب مهم لكن في نفسي شيء من بعض المواضع لم تدرس لكنها أيضاً تحتاج إلى دراسة.

بهذا القدر سنكتفي إن شاء الله وإلى الأسبوع القادم وصلى الله على نبينا محمد على آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين والحمد لله.